

مهموم القضاء الواقف «المحاماة»

وفاء عبدالرحمن الحلوة*

يصعب على الإنسان الوصول إليها لأن الكمال من صفات الله وحده عز وجل.

وفي العصر الحديث تختلف أساليب اختيار القضاة من دولة إلى أخرى فهناك الانتخابات بواسطة الهيئة القضائية ذاتها وهناك نظام الانتخاب بواسطة المواطنين والانتخاب بواسطة السلطة التنفيذية. ومهما اختلف الطرق من دولة إلى أخرى فإن الأهم من ذلك اختيار القضاة باتقان فليس كل من درس القانون مؤهل لمنصب القضاء. إن الوازع الديني الذي يكمن في نفس القاضي هو الحد الفاصل بين الظالم والمظلوم. وإذا كانت الدول تهتم بتدريب وتطوير المستوى القانوني والأدائي للقضاة وذلك لكونهم موظفين يتبعون إلى وزارات العدل وذلك لضمان حصول المواطنين على أعلى مستوى في الجانب الحقوقي. فمن حق القضاء الواقف بشكل عام أن يلقي الاهتمام والمساندة من جمعيات المحامين وذلك لتطوير أداء المحامين وتنمية الجانب القانوني بشكل مستمر للمحامي.

وأود التأكيد في هذا الصدد على أهمية التدريب في هذا المجال فالتدريب كما هو معروف يكتسب أهمية بالغة في مختلف مجالات التخصص ومن بينها التخصصات الأمنية وكذلك في مجالات العدالة الجنائية فالمحامي المتمكن يخضع لتدريبات مكثفة تساعده على أداء هذه المهمة الشاقة لأنه إن أساء المدافع عن حقوق الناس بالنزاهة والأمانة والحرص على المصلحة العامة للمجتمع والأهم من هذا ينعكس على أمن المجتمع لأن غياب النزاهة في العمل يفرز غياباً في البحث الجاد عن الحقيقة، ومثل هذا الغياب لا ينسجم مع العدالة المنشودة والمتمثلة في إحقاق الحق وإزهاق الباطل. وأود في هذا المقام أن أشير إلى أن بعض المحامين في كثير من الدول يفتقرون لكثير من العناصر المهمة والمقومات الأساسية لهذه المهنة الصعبة، فنرى في بعض الأحيان من يقلب الحقيقة مقابل بعض الإغراءات متخلياً عن أبسط القواعد المطلوبة التي يتطلبها العمل في هذه المهنة، لكن الغالبية من العاملين المتمسكين بالمبادئ والتعليم والمثل العليا لا يسمحون لهذه المهنة أن تتعرض للإساءة أو العبث لأن فيها الخير لكثير ممن ضاعت حقوقهم أو سلبت بطريقة متعمدة، مما يتوجب على القائمين على هذه المهنة أن يتمتعوا بصلاية فيها الكثير من التحدي والمواجهة لكل أشكال الجريمة والانحراف حتى يسود الأمن والأمان ويعم الرخاء كل أفراد المجتمع.

* محامية - باحثة - النامة -ملكة البحرين.

موكله، وعلى الرغم من ذلك فالمحامي دائماً ملام سواء من قبل موكله أو خصمه، وغالباً ما يغيب عن عقل الموكل أن مهمة المحامي هي بذل أقصى ما لديه من جهود قانونية ويترك النتيجة إلى تقدير السلطة القضائية.

ويقول د. أحمد الصاوي (محامي أمام محكمة النقض بجمهورية مصر العربية) أن المحامي هو الرجل الذي يسعى دوماً لتحقيق العدالة دائماً وهو دائماً ضحيته فموكله الذي يخسر القضية لا يسلم أبداً بحق خصمه وينسب الخسارة لتقصير محاميه وليس لعدالة ما حكم به والموكل الذي يكسب قضية لا يرجع ذلك لجهد محاميه بل ينسب الفضل في كسبها إلى وضوح حقه ونزاهة قاضيه. فلا تقتصر مهموم مهنة المحاماة على إنكار بعض الموكلين لجهود المحامي وإنما قد تمتد المتاعب على ما قد يلقاه المحامي من مضايقات من قبل خصمه فالكثير من المحامين تعرضوا للإهانة والضرب والتهديد أثناء تأديتهم واجبهام الدفاعي، وأمام جميع تلك المضايقات والمصاعب المهنية يظل المحامي مناضلاً شرساً في قاعات المحاكم يصيب ويصاب فتلك هي الضريبة التي يدفعها من يقرر السير في دروب المحاماة. إن مهنة المحاماة من المهن النبيلة والمحترمة اجتماعياً ولعل المكانة التي تحتلها هذه المهنة تتبع من أهدافها الشريفة في إقامة موازين العدالة وكشف الغموض الذي قد يعترى جوانب الدعوى. ويظهر جلياً دور المحامي في الدفاع عن الدعاوى الجنائية حيث أن دستور مملكة البحرين أعطى للمتهم ضمانات في الحصول على حقه في الدفاع عن طريق محام يقوم بالدفاع عنه وذلك سواء قام المتهم بتوكيل محام للدفاع عنه أو أن تقوم المحكمة بنذب أحد المحامين للدفاع عنه. ويعمل القضاء الجالس المتمثل في القضاة، والقضاء الواقف المتمثل في المحامي حلقة مرتبطة مع بعضها البعض يسعون إلى كشف الحقيقة ورفع الظلم عن المظلوم لكي يعيش أفراد المجتمع حياة يسودها الأمن والأمان.. وينبغي التأكيد في هذا الصدد على الأهمية الكبرى للوازع الديني لدى المدعي أو المدعى عليه ولتعلم الخصوم أن الحياة الدنيا معبر ولا بد للإنسان أن يكون منصفاً تجاه نفسه قبل أن يلقي ربه وهو مغتصب لحقوق الآخرين.

يخاطب رسول الله ﷺ المتخاصمين في حديثه إنما أنا بشر مثلكم تختصمون إلي فاقضي بينكم على نحو ما أسمع ولعل بعضكم ألحن بحجته من أخيه فاقضي له فممن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً وليرده إليه فإنما أقطع له قطعة من النار. والقضاء في الإسلام له شروط عشرة: الإسلام والذكورة والعقل والحرية والبلوغ والعدالة والعلم وسلامة السمع والبصر، وسلامة اللسان).. وأن مسألة القضيلة والكمال من الأمور التي